كانوا يحلون لهم الشيء فيستحلونه ويحرمون عليهم الشيء فيحرمونه — إن عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها
أربعة حرم ثم قال ذلك الدين القيم أي الحساب الصحيح والعدد المستوي.
والأربعة الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. ورجب الشهر الأصم
وقال قوم هي الأربعة الأشهر التي أجلها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
المشركين — فقال: فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وهي شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واحتجوا بقوله. فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
وأنكروا أن يكون رجب منها. وكانت العرب تعظم رجبا وتسميه منصل الأسنة
ومنصل الأل لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه. والأل وهي الحرب ويسمونه
أيضا شهر الله الأصم لأنهم كانوا لا يحاربون فيه لأنه محرم عليه ولا يسمع فيه
تداعي القبائل أو قعقعة السلاح. قال الأعشى [تداركه في منصل ~~الأصل~~ الألّ[1]
بعد ما مضى غير دأْدآءٍ أو[2] قد كاد يذهب] وقال حميد بن ثور يصف إبلا [رعينه
المرار الجون من كل مذنب. شهور جمادى كلها والمحرم] يريد بالمحرم رجبا
وأما قول الله فإذا انسلخ الأشهر فإنما عنى الثلاثة منها لأنها متوالية لا
أنه جعل فيها شوالا وأخرج رجبا وقيل إن الأربعة الأشهر التي أجلها رسول الله
المشركين من عشر ذي الحجة إلى عشر ربيع الآخر وسماها حرما لأن الله حرم فيها
قتالهم وقتلهم والنسيء تأخير الشهور وهو تأخيرها وكانوا يحرمون تحريم
المحرم منها سنة ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه — ثم يردونه
إلى التحريم في سنة أخرى كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه —
ليواطئوا عدة ما حرم الله يقول إذا حرموا من الشهور عدد الشهور
المحرمة لم يبالوا أن يحلوا الحرام ويحرموا الحلال — اثاقلتم إلى الأرض

[2] في اللسان بالواو بدل أو
[1] في مادة نصل
وفيه كدأدآء بدل دأدآء

أراد تثاقلتم فأدغم التاء في الثاء وأحدث الألف ليسكن ما بعدها وأراد
قعدتم ولم تخرجوا وركبتم إلى المقام — فأنزل الله سكينته عليه السكينة
السكون والطمأنينة عليه قال قوم على أبي بكر. واحتجوا بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان مطمئنا يقول لصاحبه — لا تحزن إن الله معنا والمنزعج صاحبه
— فأنزل الله السكينة وأيده أي قواه بملائكة. قال الزهري الغار في جبل
يسمى ثورا ومكثا فيه ثلاثة أيام — انفروا خفافا وثقالا أي لينفروا
منكم من كان مخفا ومثقلا فالمخف يجوز أن يكون الخفيف الحال ويكون الخفيف
الظهر من العيال والمثقل يجوز أن يكون الغني ويجوز أن يكون شبابا وشيوخا
والله أعلم بما أراد وقد ذهب المفسرون إلى نحو مما ذهبنا إليه — الشقة السفر
ما زادوكم إلا خبالا أي شرا — والخبال الفساد ولأوضعوا خلالكم
من الوضع وهو سرعة السير — يقال وضع البعير وأوضعته إيضاعا والوجيف
مثله — وخلالكم فيما بينكم يبغونكم الفتنة يعني الشرك وفيكم سماعون لهم
يعني المنافقين يسمعون ما يقولون ويقبلونه — إن تصبك حسنة تسؤهم
أي ظفر — وإن تصبك مصيبة أي نكبة — يفرحوا بها ويقولون قد أخذنا
أمرنا من قبل أي أخذنا بالوثيقة — فلم تخرج إحدى الحسنيين الشهادة والأخرى
الغنيمة أو مدخلا أي مدخلا يدخلونه — لولوا إليه أي لرجعوا عنك إليه
وهم يجمحون أي يسرعون روغانا ومنه قيل فرس جموح إذا ذهب في عدوه فلم
يثنه شيء — ومنهم من يلمزك في الصدقات يعيبك ويطعن عليك. يقال
همزت فلانا ولمزته إذا اغتبته وعبته — ويل لكل همزة لمزة — إنما
الصدقات للفقراء وهم الضعفاء الأحوال الذين لهم البلغة من العيش.
والمساكين الذين ليس لهم شيء. قال قتادة: الفقير الذي به زمانة.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)